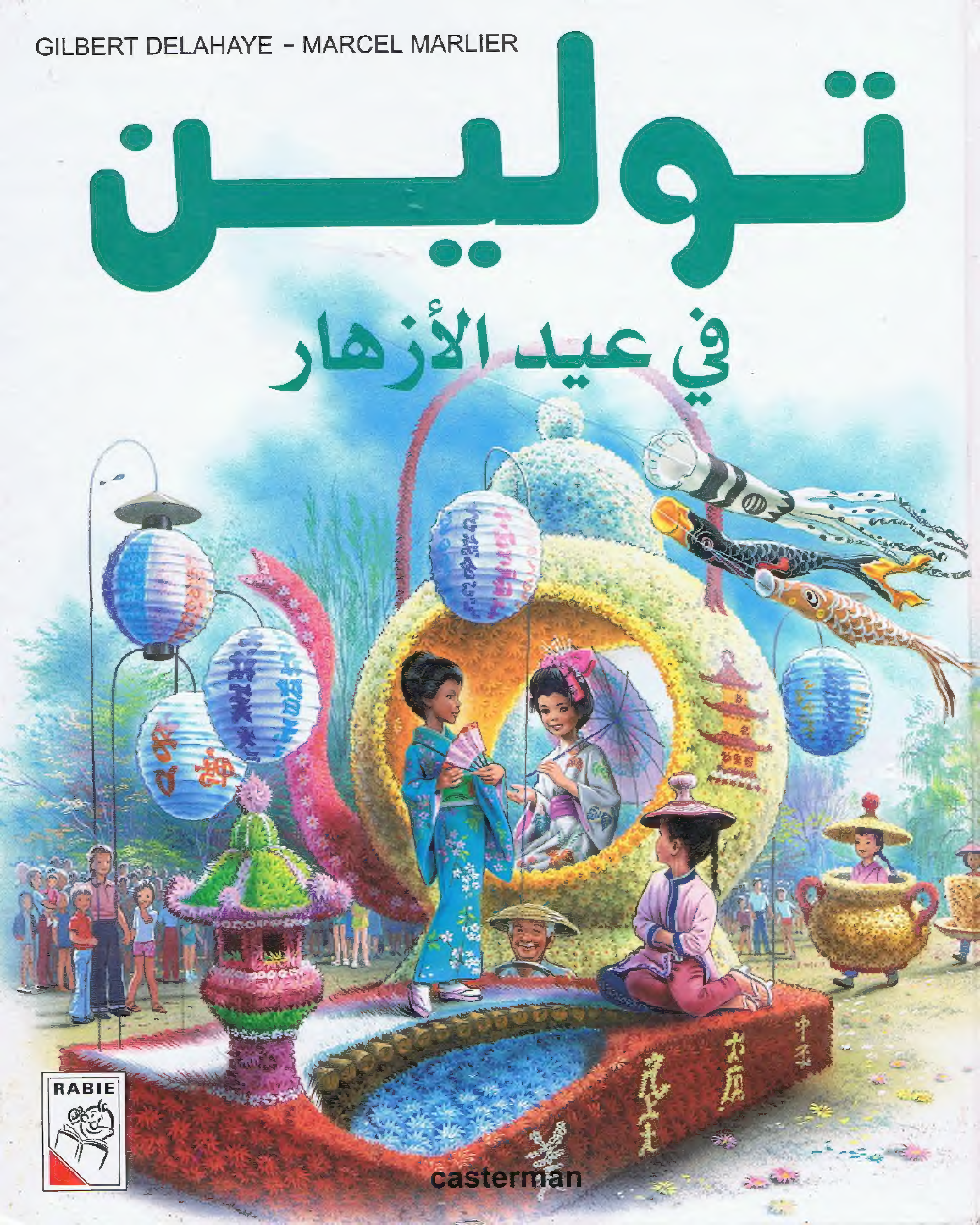

GILBERT DELAHAYE - MARCEL MARLIER
تولين
في عيد الأزهار
RABIE
casterman

GILBERT DELAHAYE
MARCEL MARLIER

تولين

في عيد الأزهار

جيلبير دولاهاي
مرسيل مرليه

نقلها إلى العربية
سهيل مقل





casterman



بَعْدَ أيَّامٍ ، سوفَ تَشْهَدُ مَدينةُ تولينَ مِهرَجاناً كبيراً ، ومُنذُ قليلٍ ، تَمَّ لَصقُ إعلانٍ بِجِوارِ بَيتِ المُختارِ ، كُتِبَ فيهِ :

أنتمُ على مَوعِدٍ معَ مِهرَجانِ الأزهارِ الكبيرِ

السَّاعةَ الثَّالثةَ منْ بعدِ ظُهرِ الأحَّدِ في السَّابعَ عَشَرَ مِنْ حَزيرانَ

– الدَّعوَةُ عامَّةٌ –

للمشارَكَةِ في المِهرَجانِ ، يُرجى الاكتتابُ في دارِ المُختارِ

وسأَلَتْ فَتاةٌ صغيرةٌ صَديقاتِها : وماذا يَجري في مِهرَجانِ الأزهارِ ؟ فَشَرَحَتْ لها تولينُ قائِلَةً : يجري استِعراضُ مَوكِبٍ من العَرَباتِ والسَّياراتِ والدَّرّاجاتِ المُزَيَّنَةِ بالأزهارِ .

- أَوَدُّ أن أشارِكَ في المِهرَجانِ .

- وأنا أيضاً ... فلنَذْهَبْ إذاً للاكتِتابِ .

- ولِمَ لا ؟

- نعمْ ، ولكنَّ العَرَباتِ تَحتاجُ إلى تَجهيزٍ .

- لنْ يكونَ تَجهيزُها سَهلاً ، وماذا سَنَفعلُ بالنِّسبَةِ لأزياءِ المِهرَجانِ ؟

- فلتَستَمِعْنَ إليَّ ، لقد خَطَرَتْ بِبالي فِكرَةٌ .

- هلاَّ تُتحِفينَنا بِها .



– أقتَرِحُ أنْ نبدأَ بتَصميمِ المُخَطَّطاتِ معَ صديقاتِنا .

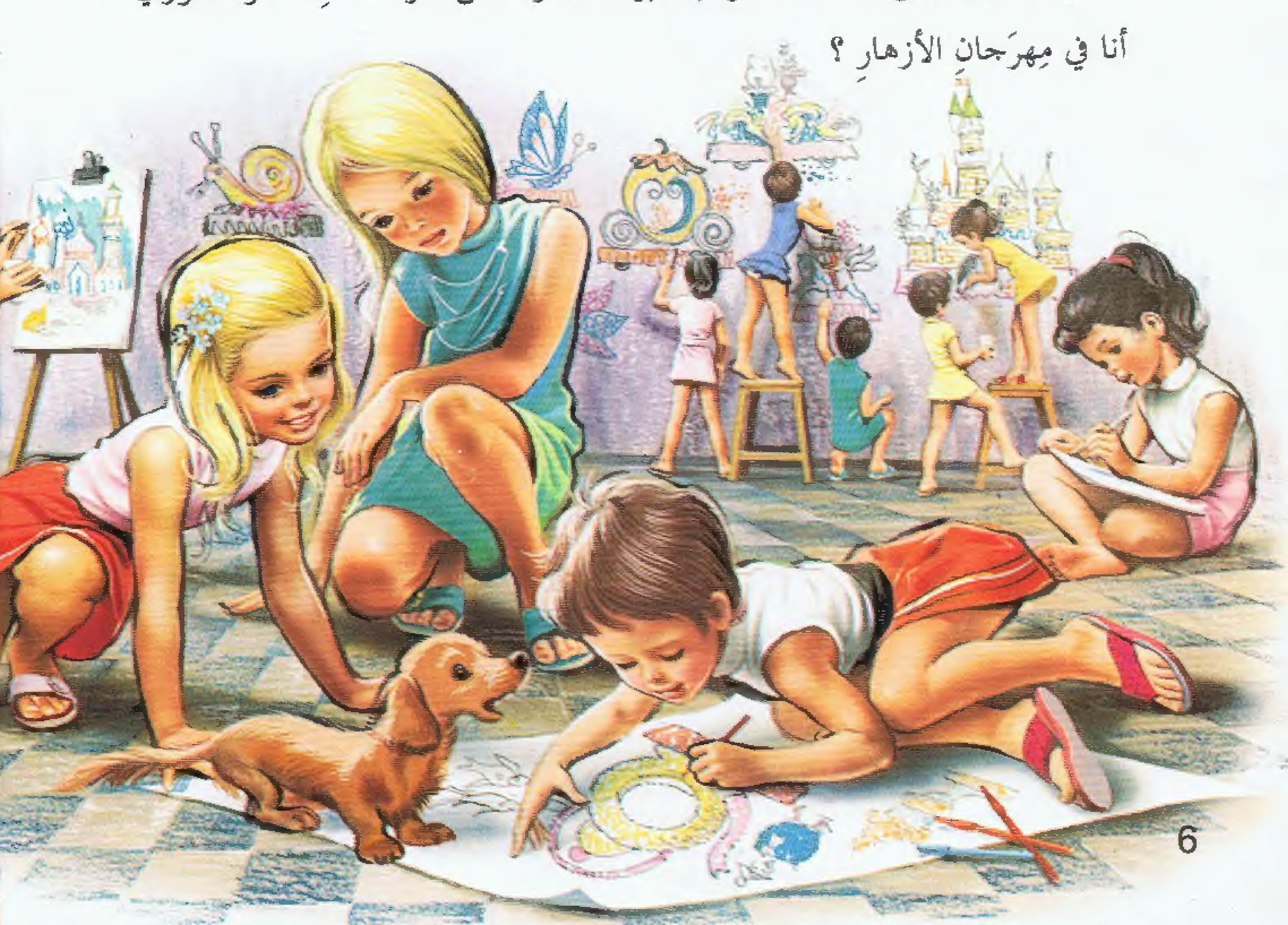
– تقولينَ مُخَطَّطاتٍ ؟ وما المُخَطَّطاتُ ؟

– إنَّها نماذِجُ ، وإذا شِئْتِ رُسومٌ إعدادِيَّةٌ ، وأمَّا بالنِّسبَةِ للعَرَباتِ ، فيَجِبُ أن نختارَ عُنواناً لكُلِّ عربةٍ .

عندئذٍ قالَتْ إحدى الفتياتِ : أنا أرْتأي إحدى التَّسمِيَتَينِ : (القِطٌّ ذو الحِذاءِ) أو : (علي بابا) .

وقالتْ تولينُ بدَورِها : وأمَّا عَرَبَتي أنا ، فأتَخَيَّلُها على هذا الشَّكلِ ، وتَكسوها الأزهارُ المُلوَّنَةُ ، وأُسَمِّيها (العَرَبَةَ اليابانِيَّةَ) .

ولَمَّا شَعَرَ طَبُّوشٌ أنَّ أحداً لايوليهِ اكتِراثاً ، انْبرى لهُنَّ ، وقالَ حَنِقاً : وما دَوري أنا في مِهرَجانِ الأزهارِ ؟





- تُرى ، من سيَقومُ بإنشاءِ العَرَباتِ ؟ لسوفَ يَصعُبُ علينا صُنعُها بمُفْرَدِنا !

- أنتِ مُحِقّةٌ ، فنحنُ نحتاجُ إلى من يُساعِدُنا .

عندئذٍ قالت لهُنَّ تولينُ : فلنَعرِضِ المُخطَّطاتِ على آبائِنا ، فهم لن يتوانَوا أبداً عن مَدِّ يَدِ العَونِ لنا .

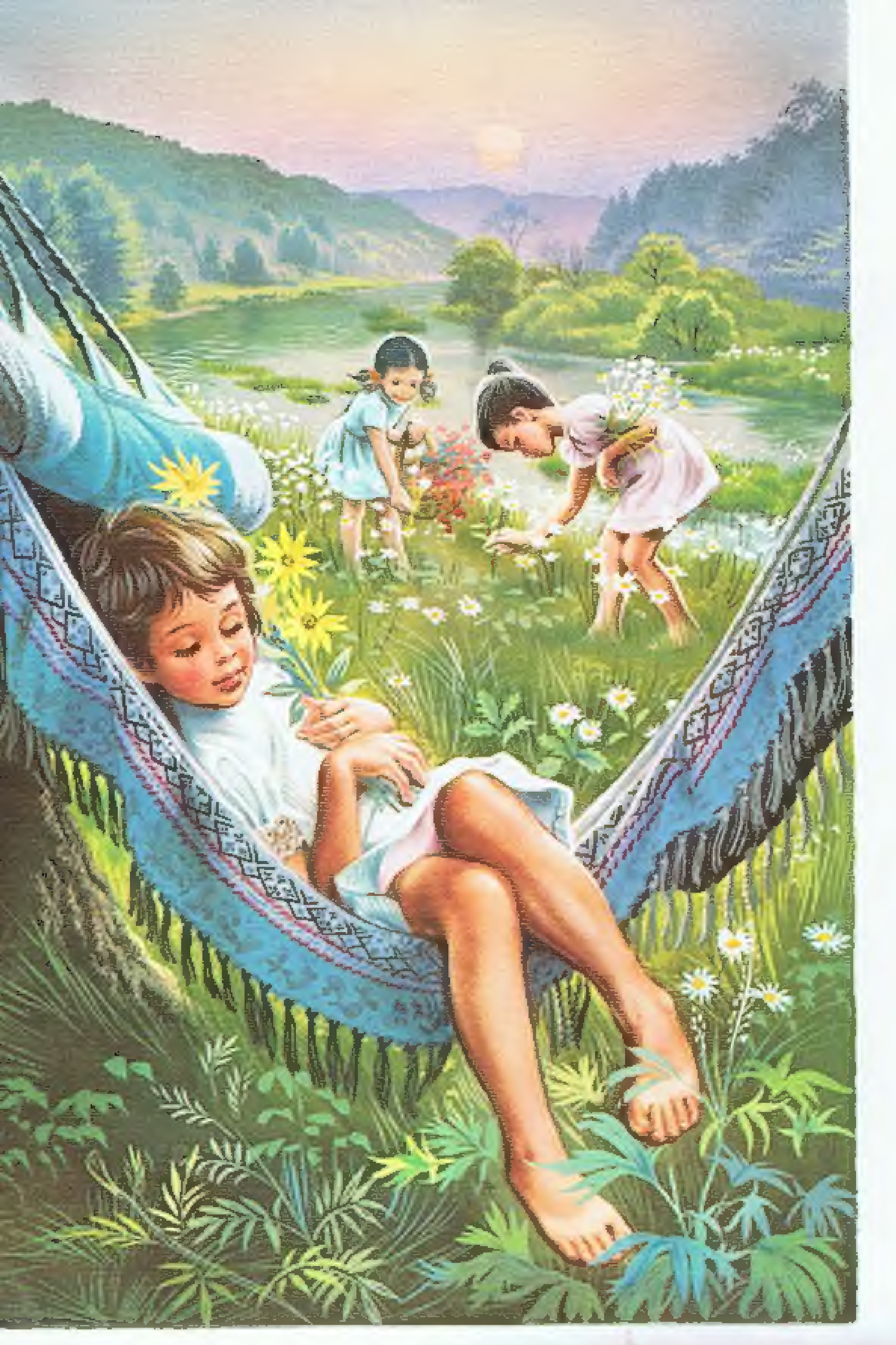
ولم يتأخَّرِ الآباءُ عن مساعدةِ بناتِهم ، فلمَّا عُرِضَ المَشروعُ عليهم ، حَظيَ برِضاهُم وإعجابِهم . وعلى الفورِ ، شَمَّروا عن سَواعِدِهِم وشَرَعوا في العَمَلِ ، وانضَمَّ إليهم لاحِقاً أبناؤهُمُ الشُّبّانُ وجيرانُهُم .



وفيما العَمَلُ على قَدَمٍ وساقٍ ، كانَتِ الفتياتُ في الحقولِ المُتاخِمَةِ لضِفافِ النَّهرِ ، حيثُ تولينُ وجودي مع الصَّديقاتِ ، وقدِ انهَمَكنَ جميعاً في قَطْفِ الأزهارِ .

ويا لَرَوعَةِ وبَهاءِ أزهارِ الحُقولِ في فصلِ الرَّبيعِ ، وهي تَزهو بقُبَّعاتِها الجميلةِ ، ومِظَلاَّتِها اللَّطيفةِ .

وراحَتْ كُلُّ زَهَرَةٍ تَتَباهى بحُسنِ مَنظَرِها ، فقالَتْ إحداها : فلتَنْظُرْنَ إلى صِداري الجديدِ ، وقالتْ زَهَرَةٌ أخرى : وما رأيُكُنَّ بباقَتِي الصَّغيرةِ ؟



ولأنَّ كُلَّ الأزهارِ تَفوحُ بأريجٍ ذَكِيٍّ ، فقدْ سَعَتْ تولينُ جاهِدَةً إلى أن تجمعَ مِنْها أكبَرَ طاقَةٍ مُمكِنَةٍ ، ولما تَعِبَتْ أغْفَتْ فوقَ الأرجوحَةِ ، عَجَباً ، من أينَ تنبَعِثُ هذهِ الأصواتُ ؟ (آلو ... آلو ...)

يَبدو أنَّ الكَهْرَبائيَّ يُجَرِّبُ مُضَخِّمَ الصَّوتِ في مَزرَعَةِ الوُرودِ .

وماذا عن قَرعِ الطُّبولِ ؟ لَعَلَّ فِرقَةَ الفَتَياتِ بِزِيِّهِنَّ العَسكَرِيِّ يَتَدَرَّبْنَ على العَرضِ في الشَّارِعِ .

– فلنَذهَبْ سَريعاً لمُشاهَدَتِهِنَّ !



مَوعِدُ المِهرَجانِ غداً ، ولكنَّ العَمَلَ لَمَّا يَنتهِ . لقدْ تَمَّ إنجازُ حَوَّامَةِ ناديا وإبريقِ الشَّـــاي الضَّخمِ حيثُ ستجلِسُ تولين .



ولكنَّ الحَوَّامَةَ تَحتاجُ أيضاً إلى تَعليقِ مِروَحَتِها ، كما يَحتاجُ إبريقُ الشَّاي اليابانيُّ إلى تَثبيتِ غِطائِهِ ، وليسَ هذا فَحَسبُ ، ويبقى تزيينُهُما بالأزهارِ . وهَمَسَ العِجلُ الصَّغيرُ لنفسِهِ وهو يَلْعَقُ خَطمَهُ : حَبَّذا لو أتناولُ طَعاميَ داخلَ أكوابِ الشَّـاي المُزَيَّنَةِ بالأزهارِ .

وتساءَلَتْ صَهباءُ ، البَقَرَةُ الصَّغيرةُ ، وقد لَفَتَتْ نَظَرَها تلكَ الحَرَكَةُ الدَّائِبَةُ : ما الذي يجري ؟

وردَّ العِجل قائلاً : ما دَهاكِ يا صَهباءُ ؟ ألا تَعرِفين ؟ إنَّهم يُعِدُّون عَرَبَةَ تولينَ لِموكِبِ المِهرجانِ ، وأمَّا تلكَ ، فمِروَحِيَّةُ ناديا ، وهذهِ السَّيارَةُ القَديمَةُ ، ألَم يَسبِقْ لكِ أن شاهَدْتِها ؟ إنَّها سَيَّارَةُ جَدِّ تولينَ ، وأراهِنُ على أنَّها ما تَزالُ تسيرُ .

ها هو ذا يومُ المِهرَجانِ المُنتظَرُ . ولقدِ ارتَدَتِ المَدينَةُ حُلّةً بَهيَّةً من الزِّينَةِ . ونَزَلَ الموسِيقيُّونَ لِتَوِّهِم من الحافِلَةِ ، فَتَلأْلأَتْ أبواقُهُم النُّحاسِيَّةُ ، وأزرارُ بِزّاتِهِمُ المُذَهَّبَةُ بأشِعَّةِ الشَّمسِ ، فيما كانَتْ فِرقَةُ الفَتَياتِ ضارِباتِ الطُّبولِ تَتأهَّبُ لِبدايَةِ العَرضِ .

ونَفَخَ أحَدُ الموسِيقيِّينَ في بوقِهِ داعِياً النّاسَ إلى التَّجمُّعِ . فلم يَعُدْ هُناكَ مَجالٌ لإضاعَةِ دَقيقَةٍ واحِدَةٍ .

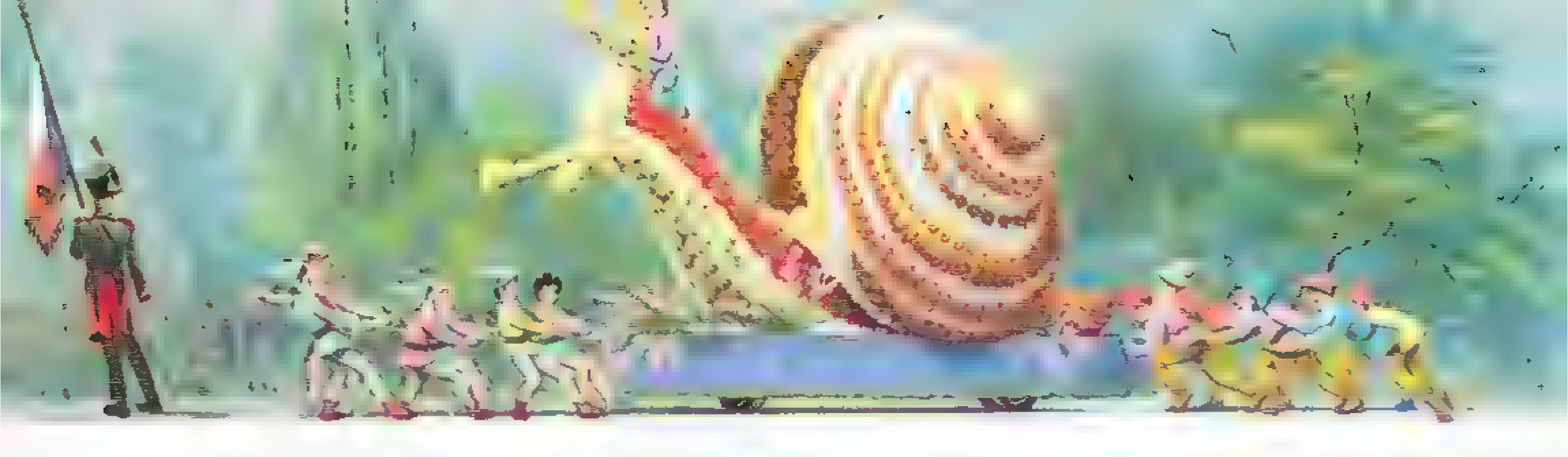
– فلنُسرِعْ يا تولينُ . قالَ جادٌ لشَقيقَتِهِ ، وقد وَصَلَ في الحالِ راكِباً دَرّاجَتَهُ وبصُحبَتِهِ طَبّوشٌ .





ولكنَّ طَبُّوشاً يَأْبى أن يكونَ هادِئاً ، فهو كَلبٌ صَغيرٌ مُشاكِسٌ وعَنيدٌ جِدّاً ، فيقولُ مُحتَجّاً : أنا أرفُضُ الجُلوسَ في هذهِ العَرَبَةِ ، يا لَها من فِكرَةٍ ، سوفَ أكونُ مَدعاةً للسُّخرِيَةِ ، وأنا أقبَعُ في داخِلِها ! ..

وبدأ المَوكِبُ المَسيرَ ، فصَدَحَتِ الموسيقا ، وتَمَنّى كافَّةُ الأولادِ أن يَرقُصوا على أنغامِها .. عَجَباً ، ما الذي يَتَقَدَّمُ هُناكَ عِندَ ناصِيَةِ الشّارِعِ ؟





إنَّهُ (الحَلَزونُ الكَسولُ) ، وتَشُدُّهُ جَماعَةُ (الأقزامِ الوَرِشينَ) . هو ذا يَتسارَعُ ويَتسارَعُ ، ولكِنَّهُ لـن يَسـتَطيعَ اللَّحاقَ بمَوكِبِ العَرَباتِ المُشارِكَةِ في مِهْرَجانِ الأزهارِ .



– وهل تَسمَعونَ رَنينَ الأجراسِ ؟

إنَّهُمُ (الدَّرّاجونَ السُّعَداءُ) يجوبونَ الشَّوارِعَ مُتَبَختِرينَ على دَرّاجاتِهم ، وها هو ذا جادٌّ شَقيقُ تولينَ في المُؤخِّرَةِ .. ولكنَّ اللافِتَ للنَّظَرِ أنَّ طَبُّوشاً قد غادَرَ العَرَبَةَ الصَّغيرَةَ .. لَعَلَّهُ تَوارَى بينَ الجُموعِ المُحتَشِدَةِ على جانِبَي الطَّريقِ .


فكيفَ السَّبيلُ للعُثورِ عليهِ ؟

ومَرَّ مَوكِبُ المِهرَجانِ بأكمَلِهِ : ضارِباتُ الطُّبولِ وتلاهُنَّ حاملو الأعلامِ ، فالعَرَباتُ المُزَيَّنَةُ بالأزهارِ ، ثُمَّ المُتَنَكِّرونَ ، وأخيراً المُهرِّجون . وكيفَ لِطَبُّوشٍ ألاَّ يَتوهَ وَسطَ هذا الزِّحامِ ؟

وكانَ بينَ تِلكَ الجُموعِ السَّعيدَةِ صَبِيٌّ صَغيرٌ يَعرِفُ طَبُّوشاً فناداهُ قائلاً : طَبُّوش ، طَبُّوش ! فَرَدَّ عليهِ طَبُّوشٌ وهو يُطلِقُ بوقَ السَّيَّارَةِ القَديمَةِ قائلاً : أنا هُنا ، أنا هُنا !



ها هي ذي المِروَحِيَّةُ قدْ وَصَلَت ، فتَدافَعَ النَّاسُ ، وصَفَّقوا إعجاباً .

أليسَتْ كُلُّ الأزهارِ التي تَنثُرُها ناديا على الحَشدِ جَميلةً . كانَتِ الوُرودُ والأزهارُ تَنهَمِرُ كالمَطَرِ ، فتَتَراقَصُ فوقَ الرُّؤوسِ والوجوهِ كالعَصافيرِ ، كالفَراشاتِ ، أو تَتَأرجَحُ كقُصاصاتٍ من الوَرَقِ المُلَوَّنِ . إنَّها تتساقَطُ من مُختَلَفِ الجِّهاتِ في آنٍ واحدٍ .



إنَّ هذِهِ المِروَحِيَّةَ الَّتي تَحمِلُ على مَتنِها ناديا ، هي من صُنعِ العَمِّ آدَمَ .

وأما فريدٌ ابنُ عَمِّ تولينَ ، فهو من فَكَّرَ في استِخدامِ المِدفَعِ ، كي يَرميَ الجُمهورَ بالأزهارِ .

فمن تُراهُ يلتَقِطُ أكثَرَها ؟



وفيما المَوكِبُ يواصِلُ تَقدُّمَهُ في شَوارِعِ المَدينَةِ ، كانَ عَدَدُ المُتفَرِّجينَ آخِذاً في التَّنامي ، فالنَّاسُ يتوافَدونَ من كلّ صَوْبٍ . لَعَلَّ سُكّانَ المدينَةِ قد تواعدوا . ولما تَعَذَّرَتْ على بعضِ الأطفالِ مُشاهَدَةُ المَوكِبِ لَجَؤوا إلى تَسَلُّقِ الجُدرانِ .

ويُحيّي طَبُّوشٌ النّاسَ وهو يَهُزُّ بِذَنَبِهِ فَرِحاً ، فيقولُ : أهلاً بِكُم ، أهلاً بِكُم .

ويَتَساءلُ أحَدُهُم فيقولُ : من أينَ أتى هذا الكَلبُ الصَّغيرُ الجالِسُ في السيَّارَةِ ؟

– إنَّهُ طَبُّوشٌ كَلبُ تولينَ ، وهي تِلكَ الفَتاةُ الصَّغيرَةُ التي حَضَرَ الكثيرونَ لمُشاهَدَتِها .

– انظُرْ ، ها هي ذي عَرَبَتُها .

– نعم إنَّها هي ، فأنا أعرِفُها ! هي حَقّاً مُدهِشَةٌ !

كانَتْ تولينُ تحرِّكُ مِظَلّتَها بعُذوبَةٍ ، وتُحيّي كُلَّ أصدِقائِها الّذين توارَدوا من بَعيدٍ لمُشاهَدَتِها بالزِّيِّ اليابانِيِّ ، فراحَتْ تُرسِلُ لهُم بقُبُلاتِها ، وكأنَّها بَهِجَةٌ بِلقائِهِم .





وهكَذا اختُتِمَ مِهرَجانُ الأزهارِ ، فتوَقَّفَ (الحَلَزونُ الكَسُولُ) ، وتَرَجَّلَ (الدَّرّاجونَ السُّعداءُ) عن درّاجاتِهم ، وتَفَرَّقَتْ فِرقَةُ ضارِباتِ الطُّبولِ ، وغادَرَتْ تولينُ عَرَبَتَها .

أمَّا هذا الصَّبيُّ الصَّغيرُ الذي ما بَرِحَ يَقرَعُ طبلَهُ ، فقد أغفى بينَ ذِراعَي أمِّهِ ، لَعَلَّهُ قد قاوَمَ النُّعاسَ حتَّى لا يُفَوِّتَ على نفسِهِ أيَّةَ لَحظَةٍ من هذا النَّهارِ المَشهودِ ، والذي شارَفَ على نِهايَتِهِ .

ولكِنَّهُ الآنَ أطبَقَ جَفنَيهِ مُرغَماً . هو ما يَزالُ يَسمَعُ أصواتَ الموسيقا وكأنَّهُ يَحلُمُ ، فثَمَّةَ فِرقَةٌ موسِيقِيَّةٌ تَعزِفُ ألحاناً هُناك تَحتَ الظُّلَّةِ ، رُبَّما لم ينتهِ المِهرجانُ تماماً ..

وقالَ جَدُّ تولينَ مُخاطِباً الأولادَ : تَعالَوا يا أعِزّائي نَقُمْ بِجَولَةٍ معاً في أحياءِ المَدينَةِ .

وفي المَساءِ ، وبَعدَ أن استعادَتِ المَدينَةُ هُدوءها المَعهودَ ، نَجِدُ سيّارَةً تَجوبُ الشَّوارِعَ ، وتَضُمُّ طاقَماً فريداً قِوامُهُ جَدٌّ وفَتاةٌ يابانِيَّةٌ ، وثَلاثَةُ دَرّاجينَ فَضلاً عن طَبُّوشٍ ، فيما يُسمَعُ دَوِيٌّ آخِرِ مُفَرقعاتِ المِهرَجانِ .



www.rabie-pub.com
Published by Rabie Publishing House Syria , Aleppo
P.O.Box : 7381 Tel : +963 21 2640151 Fax : 2640153
E-mail : rabie@rabie-pub.com
In cooperation with CASTERMAN , Belgium .
ISBN 2-203-10123-7 ISSN 0750-0580



① CM1-23
ISBN 2-203-10123-7
6 214001 440237